قانون التوازن في القرآن الكريم (التوازن التمكيني انموذجا)

The Law of Balance in the Holly Qur'an / Enabling Balance as a Model

فاطمة علي حسن الشاوي

Fatima Ali Hassan Alshawi

أ.م.د محمد حسين عبود الطائي

Mohammad Hussien Abud Altaai

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

Karbala University/ College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: قانون التوازن، التوازن التمكيني، البعد العبادي، الصلاة، الفرد، المجتمع، الزكاة، ركائز الإيمان.

Keywords: the Law of Balance ،the enabling balance, praying ،the individual ، society ،Zakat ،the pillars of faith.

الملخص

تناولت الباحثة عن طريق الدراسة التفسيرية قانون التوازن في القرآن الكريم، وكان التوازن التمكيني انموذجا له، ويهدف هذا التوازن إلى بيان وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم في تمكين الإنسان وآثر الإيمان فيه، في صور عدة منها إقامة الصلاة في بعدها العبادي المتمثل بتقوى الفرد، وإيتاء الزكاة في بعدها الاقتصادي المتمثل بالفرد والمجتمع، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في بعده الاجتماعي الذي يضبط سلوك الناس واخلاقهم، وهذه بمجموعها تمثل أركان الإيمان، وأنه لا تمكين من دون الإيمان؛ لأن الإيمان سبب في قبول اعمال الإنسان، ونتائج الإيمان وتجلياته مدعاة للتوازن في تمكين الإنسان في الأرض وصلاحها واعمارها، وسيتناول هذا البحث مفهوم التوازن التمكيني في ثلاثة مطالب، المطلب الاول التوازن في التسخير للإنسان، والمطلب الثاني في تمكين الإنسان والمطلب الثالث في الاستخلاف والنصر.

Abstract

Through the explanatory study, the researcher dealt with the law of balance in the Holy Qur'an, and the enabling balance was a model for it. Zakat in its economic dimension represented by the individual and society, and enjoining good and forbidding evil in its social dimension that controls people's behavior and morals, and all of these represent the pillars of faith, and that there is no empowerment without faith; Because faith is a reason for accepting human actions, and the results and manifestations of faith are a reason for balance in empowering man in the land, its righteousness and its development.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين أبي القاسم محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام ومن تبعهم بإحسان إلى قيام يوم الدين.

وبعد..

التمكين هو: سنة الله المطردة في خلقه، ونظامه الحاكم المهيمن في أفعالهم الذي إذا اتبعه عباده منحهم القدرة على التصرف في أرضه والهيمنة عليها، وأعطاهم القدرة، وجعل سبحانه وتعالى لهم مكانة مكينة في كيفية التعامل مع مفرداتها، وإحسان توظيفها [1]،إن القدرة بشتى أنواعها لا تأتي من غير استعداد وتهيئة، وهي بحاجة إلى نمو ورعاية، وليس إعجازية أو تواكلية أو استجدائية، فالتمكين عملية سببية، تقوم على اتباع الأسباب، ولا يظن المؤمن أن إيمانه يغنيه عن اتباع الأسباب، فالدنيا والآخرة قائمتان على الأسباب والسنن التي وضعها الله سبحانه [2].

وينطوي في ظل هذا التوازن تسخير الله لعباده ما في الكون من منافع يحتاجها الإنسان في ديمومة حياته ورفاهيتها ومنح العطايا الإلهية للإنسان يستتبعها النصر الذي وعده الله سبحانه وتعالى للمؤمنين والاستخلاف في الأرض.

وفي ضوء ما يأتي:

المطلب الاول: التوازن في التسخير للإنسان:

التسخير: من سخر وقيل: السين والخاء والراء أصل مطرد مستقيم يدل على احتقار واستذلال، من ذلك قولنا سخر الله عز وجل الشيء، وذلك إذا ذلّ لأمره وإرادته[3]، والتسخير: تذليل الشيء وجعله منقادًا للآخر وسوقه إلى الغرض المختص به قهرًا[4]، ومنه قوله تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ**﴾[5]، أي: ذلّلهما، وكل ما ذل وانقاد أو تهيأ لك على ما تريد فقد سخر لك[6].

والتسخير في الاستعمال القرآني ورد بكلمة (سخر) في القرآن (٤٢) مرة، والذي يخص التسخير منها (٢٧) مرة[7].

وفي الاصطلاح عُرِّف: بأنه "قيام الله عز وجل بتمكين الإنسان من استخدام مظاهر الكون في تطبيقات كلية ونافعة له في المجالات الحياتية المختلفة من دون ثمن مقابل ما يقدمه ذلك الإنسان لله سبحانه وتعالى"[8]، وإن مبدأ التسخير يحتّم على الإنسان أن ينظر إلى الطبيعة بعين الواقع لتتجلى له حكمة الله جل وعلا التي اقتضت ذلك التطويع والتسخير للأرض والسماء وجعلها في خدمة الإنسان كونه مستخلفاً من الله تعالى؛ لأنه "المستأمن من قبل الله تعالى على مصادر الثروة في الكون ليدبر أمرها ويدير شأنها وفقاً للروح العامة لملكية الله تعالى"[9].

ويُعد التسخير من أهم حلقات التفعيل في نظرية الخلافة ومن مثبتات دعائمها، وإن الكون الذي سخره الله تعالى للإنسان مستأمن عنده، وعليه فهي وسيلة لدى الإنسان في ذات الوقت ليبلغ الحلقة الاخيرة من حلقات التوازن التمكيني وهو الاستخلاف؛ فيكون التسخير هنا "قهر الفاعل في فعله بحيث يفعله على ما يستدعيه القاهر ويريده، كتسخير الكاتب القلم للكتابة، وكما يسخر المولى عبده والمخدوم في أن يفعل باختياره وإرادته ما يختاره ويريده المولى والمخدوم والأسباب الكونية كائنة ما كانت تفعل بسببيتها الخاصة ما يريده الله سبحانه من نظام يدبر به العالم الإنساني"[10].

إنّ آيات تسخير المخلوقات والناس متنوعة في القرآن الكريم، وعدت الكون والبيئة وعناصر مكوناتها التي تحيط بالإنسان من أهم موارد التسخير، وسيعرضها البحث كالآتي:

1- تسخير السماوات والارض:

قال تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً**﴾[11].

قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ**﴾[12].

2- تسخير السحاب:

قال تعالى: ﴿**وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[13]

3- تسخير الشمس والقمر والنجوم والليل والنهار:

قال تعالى: ﴿**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[14].

قال تعالى: ﴿**وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالْنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[15].

4- تسخير البحر والفلك والأنهار:

قال تعالى: ﴿**وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[16]

قال تعالى:﴿**وَسَخَّرَلَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ**﴾[17].

5- تسخير الطير:

قال تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْاْ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاء مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلاَّ اللهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[18].

6- تسخير الجبال:

قال تعالى: ﴿**إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ**﴾[19].

قال تعالى: ﴿**فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاء حَيْثُ أَصَابَ**﴾[20].

7- تسخير البدن:

قال تعالى: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[21].

قال تعالى: ﴿ **لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ** ﴾[22].

إن المتأمل لآيات التسخير يؤكد قوة العلاقة والتوازن والانسجام بين الإنسان والكون والبيئة , وهذا التنوع في أشكال التسخير يعود إلى الواقع التنظيمي للحياة الإنسانية الذي يستدعي التوازن في توزيع الأرزاق، وتنويع الطاقات، واختلاف الحاجات، وتعدّد المواهب، ولم يجعل الله لأيّة حالة طبقية أو فئوية ميزة بحسب ميزان القيمة عنده أو في حركة التشريع، بالمعنى التسلّطي المفروض على الناس[23].

ومن آثار التوازن في التسخير من مجموع هذه الآيات يمكن أن نستفيد منها الآتي:

أولاً: إنّ الإنسان أكمل جميع الموجودات في هذا العالم، فهو خليفة الله، وقلبه مستودع نوره، ونرى أن الشريعة الإسلامية تعطي للإنسان القيمة الكبيرة بحيث تُسخّر له كل ما في الكون.

ثانيا: يتّضح أنّ التسخير ليس المقصود منه إنّ جميع هذه الكائنات هي تحت إمرة الإنسان، بل هي بقدر معين تدخل ضمن منافعه وخدمته، وعلى سبيل المثال، فإن تسخير الكواكب السماوية من أجل أن يستفيد الإنسان من نورها أو لفوائد اخرى[24].

ثالثاً: إن التوازن المتنوّع في هذا التسخير والنظام دليل واضح على عظمة الخالق وقدرته وحكمته في تطويع مخلوقاته كافة، ومن مظاهر رحمته بالناس تسخير الكون وموجوداته لهم، وجعلها خاضعة لإرادتهم، وأن يستثمروا عمليا كل القوى الموجودة فيها، بما يحقق لهم الراحة والطمأنينة والقوّة والاستمرار.

وقد أثبتت التجربة الإنسانية أن تساوي الجميع على صعيد واحد، ليس أمرا واقعا؛ لأن طبيعة الحياة تفرض التنوّع في كل شيء، ومنها عالم الحيوان والنبات والجماد، كما تفرض تبادل الخدمات واستخدام بعض الناس لبعضهم الآخر، ما يجعل القيمة المشتركة في عمق الأمور شاملة للناس جميعا، ولذلك فقد لا يكون من الطبيعي الحديث في مجال التقنين والتنظيم عن مساواة مطلقة بين الناس، بل المفروض هو الحديث عن المساواة في الحقوق وتوفير الفرص للجميع على أن لا يفضل شخص على آخر إلا من خلال كفاءته ودوره المميّز في ما يقدمه للحياة والمجتمع، ليتحرك التوازن في دائرة التنوّع، لا في دائرة إلغاء الخصوصيات[25].

المطلب الثاني: التوازن في تمكين الإنسان:

ويمكن تسليط القول فيه عبر الآتي:

أولا: التمكين في اللغة والاصطلاح

1- التمكين في اللغة يقال: مكّنتهُ من الشيء تمكيناً، جعلت له سلطاناً وقدرة متمكن منه، والمكنة: القدرة والاستطاعة، والقوة والشدة [26].

2- التمكين في الاصطلاح فهو:"حالة متعلقة بالاستطاعة والقدرة على الشيء، والمكانة الرفيعة وتوافر الإمكانيات لفعل شيء ما، والشخص المتمكن هو القادر على فعل شيء والذي لديه امكانية ومستقر في مكانه، والمكين هو القوي المتين "[27].

في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾[28]، والتمكين هنا:"هو فعل جميع ما لا يصح الفعل إلا معه مع القدرة "[29]، وهنا التمكين بمعنى الاقتدار وتمهيد الأسباب وجعل القدرة والقوة له متلازمتين في الوجود، ولقد مكَّن الله الإنسان في الأرض، فأعطاه سلطانا وطيد الدعائم؛ ويسّر له أسباب الحكم والفتح، وأسباب البناء والعمران، وأسباب السلطان والمتاع، وسائر ما هو من شأن البشر أن يمكنوا فيه في هذه الحياة[30]، وقولهتعالى: **وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا** ﴾، والسبب الوصلة والوسيلة هو أن يؤتى من كل شيء يتوصل به إلى المقاصد الهامة الحيوية ما يستعمله ويستفيد منه كالعقل والعلم والدين وقوة الجسم وكثرة المال والجند وسعة الملك وحسن التدبير وغير ذلك[31]، وقوله تعالى﴿ **وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾[32]، أي نجعلهم يحكمون في الأرض وتكون السلطة والقدرة وغيرهما لهم و تحت تصرفهم، والفعل المضارع في (نمكن) يفيد الاستمرار، وهذا الاستمرار لا يختص بتمكين مدة خاصة أو معينة، كتمكين المستضعفين من بني إسرائيل

وحكومة الفراعنة، بل توضح قانونا كليا لجميع العصور والقرون ولجميع الأمم والأقوام، فهي بشارة في صدد انتصار الحق على الباطل والإيمان على الكفر[33].

يتضح من تفسير الآية إن التمكين عملية سببية، لأن تمكين الأرض وحكمها لا يتم إلاّ بالسير والالتزام بالأسباب التي تقود إلى التمكين.

ثانياً: نماذج من آيات التمكين في القرآن الكريم:

تصدح آيات القرآن الكريم بالتوازن بين عناصر الكون ووشائجه، فهو سنة الله التي دبَّر بها الكون، وعليها أدار فلك نظامه الإلهي متقن الإبداع، وهذا التوازن عبَّر عنه البيان القرآني وأوجز أسلوبه الإعجازي بروعة الإيجاز في آيات التمكين أما بوجود كلمة التمكين أو الإشارة إليها من دون ذكرها الصريح كما في الآتي:

1- **قوله تعالى:﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾[34]، قيل في قوله: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾**، إن الآية في بيان سنة الله تعالى في توازن عناصر كل مخلوق، توازناً جرى على وفق تقدير منسَّق محكم،وقوله:**﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾**، (ثم) والمراد هنا التأخر الرتبي فإن سير الشيء وحركته بعد وجوده رتبة وهذا التأخر في الموجودات الجسمانية تدريجي زماني وهو بيان توازن التمكين في إشارة إلى أصلين أساسين من الخلقة و الوجود الذي أعطاه لكل مخلوق من مخلوقاته في طريقة عيشه وضبط حياته[35].

وفي إشارة إلى المدد والعطاء الإلهي في قوله تعالى: **﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾**[36]، فقوله: **(كُلًّا نُمِدُّ)** أي: كلا نمد إلى الفريقين المعجل لهم والمشكور سعيهم، وإنما قدم المفعول على فعله لتعلق العناية به في الكلام فإن المقصود بيان عموم الإمداد للفريقين جميعا، والإمداد يكون إلى الفريقين؛لأن كلاً من الفريقين تحت التربية الإلهية يفيض عليهم من عطائه من غير فرق في طريقة استعمال هذه النعم، فأحدهما يستعمل النعمة الإلهية ابتغاء الآخرة فيشكر الله سعيه، والآخر يستعملها ابتغاء الدنيا وينسى الآخرة فلا يبقى له فيها إلا الخيبة والشقاء [37].

وأنّ "السعي وبذل الجهد لا يتعلقان بالكمية والمقدار فقط، ففي بعض الأحيان يكون السعي القليل ذو الكيفية العالية أكثر أثرا من السعي الكثير والكيفية الدانية "[38].

وهذا هو الطريق العملي الذي يرسمه القرآن الكريم لمفهوم العطاء الذي يتوازن مع السعي.

2- **توازن التمكين بالمعاش:**

كقوله تعالى:**﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾**[39]، التمكين في الأرض هو: الإسكان والإستيطان فيها أي جعلنا مكانكم الأرض، والتمكين ايضا بمعنى الإقدار والتسليط، ويؤيد هذا المعنى الثاني قوله تعالى:**﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً﴾**[40]، وهو التسليط والتسخير، والمعايش جمع معيشة وهي ما يعاش به من مطعم أو مشرب أو نحوها، والآية في مقام الامتنان عليهم بما أنعم الله عليهم من نعمة سكنى الأرض أو التسلط والاستيلاء عليها، وجعل لهم فيها من أنواع ما يعيشون به[41].

إن آيات القرآن الكريم عن التمكين الإلهي والتسخير الربوبي تؤكد "نظرية التنوع في الوجود، في الإنسان والطبيعة، بحيث يسير نحو التوحد مع حركية الخصائص المتنوعة في داخله أما الجهد والتعقيد في الوصول إلى

فعلية التكامل، فإنه من لوازم السنَّة الإلهية في حاجة الإنسان، للوصول إلى ما يريد، إلى الكثير من الحركة والصعوبة التي تكلفه الكثير من الجهد والتضحيات، لأن الله أراد للأشياء أن لا تفصح عن دفائنها، وأن لا تعطي من طاقاتها إلا بذلك، تماما كما هو خلق الإنسان في كبد، وكما هو برنامج المسؤولية الملقاة على عاتقه التي تمنحه نتائجها في الدنيا والآخرة"[42]، وذلك قوله تعالى: **﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾**[43].

إن القرآن الكريم وحده هو الذي يمضي وراء هذه الجزئيات ليربطها كلها بأصل شامل متوازن، بأن الله هو الذي خلق الكون، وهو الذي خلق الإنسان، وقد اقتضت مشيئته وحكمته أن يجعل طبيعة هذا الكون وما فيه تسمح بنشأة الإنسان وحياته، وأودع في هذا الإنسان من الاستعدادات ما يسمح له بالتعرف على بعض نواميس الكون واستخدامها في حاجته وتسخيرها له، وهذا التوازن الملحوظ هو الجدير بصنعة الله الذي أحسن كل شيء خلقه.

3- التوازن بين التمكين الديني مع العمل الصالح:

قال تعالى:**﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾**[44]، المقابلة التوازنية هنا بين وعد الله للمؤمنين ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾ وبين **﴿ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ﴾**.

4- التوازن بين إزالة التمكين والهلاك مع الذنوب:

قال تعالى: **﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾**[45]، في قوله: **﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾** دلالة على أن للسيئات والذنوب دخل في البلايا والمحن العامة، كما إن هناك دخلاً في الحسنات والطاعات في إفاضات النعم ونزول البركات [46]، ولكنّهم لمّا استمروا على طريق الطغيان، لم تستطع هذه الإمكانات إنقاذهم من العقاب الإلهي؛ ولأنّ الإمكانات المادية الكثيرة تبعث على الغرور والغفلة لدى ضعفاء النفوس من الناس كقوله تعالى: **﴿إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى ۞ أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى﴾**[47]؛ لأنّهم بتوفر تلك الإمكانات عندهم يرون أنفسهم في غنى عن الله، غافلين عن العناية الإلهية وإمداداتها الربانية المغدقة عليهم في كل الأوقات، ولولاها لما استمروا على قيد الحياة [48].

وتذهب الباحثة إلى وجود علاقة مطردة توازنية بين التمكين في الأرض ومدرار السماء وجريان الانهار في آية **﴿مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** ، وبين الذنوب التي التي يكسبونها بما تصنع أيديهم، يصل فيها التوازن إلى نقطة الهلاك للإنسان بكل ما كان يمتلك من أنواع السيطرة وقوة التمكين مع قوة الذنوب التي اكتسبوها وكثرتها.

ثالثاً: مقومات التمكين واستمراره في الأرض:

لقد ذكر القرآن الكريم مقومات التمكين في الأرض والأمور التي يستمر ويتمكن عن طريقها كما في قوله تعالى: **﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ**

عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾[49]، في الآية الشريفة الامور التي ينتهجها عباد الله الصالحون عند تمكينهم في الأرض، وتُعدّ كذلك مقومة في استمرارية التمكين، وهو التمكين بإقامة الفرائض وتتشكل على ثلاثة أبعاد هي:

أ- بُعدٌ متمثل بالتربية الدينية المتعلقة بالفرد في قوله:**﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾**.

ب-وبُعدٌ متمثل بالمعاملات الاقتصادية المتعلقة بأفراد المجتمع وهو يشمل كل أبعاد الإنفاق الواجب والمستحب ويسهم في إرساء العدالة الاجتماعية، بل و في توفير الرخاء في المجتمع المسلم في قوله: **﴿وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾**.

ت-وبُعدٌ متمثل بتنظيم العلاقات الاجتماعية على نحو الضبط السلوكي والأخلاقي بالأمر بالمعروف والقيام بما أمر به الشارع المقدس من الأعمال الصالحة، والنهي عن المنكر والقضاء على كل المفاسد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في قوله: **﴿وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾**[50].

وفي الآية إشارة واضحة إلى أثر التوازن في التمكين، وهو إقامة الفرائض والحدود وتحكيم الشريعة؛ لينعم الفرد والمجتمع بثمرات هذا التوازن عن طريق الارتباط بالله وإقامة الصلاة وثمرة التلاحم الاجتماعي بإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذين يُعدان من الدعامات الأساس والقوية في بناء الفرد والمجتمع السليم[51].

يتوازن التمكين مع العبادة وعدم الشرك في قوله تعالى:**﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾**[52]، وتمكين الشيء هو:"إقراره في مكان وهو كناية عن ثبات الشيء من غير زوال واضطراب وتزلزل بحيث يؤثر أثره من غير مانع ولا حاجز فتمكن الدين هو كونه معمولا به في المجتمع من غير كفر به واستهانة بأمره ومأخوذا بأصول معارفه من غير اختلاف وتخاصم "[53].

وتذهب الباحثة إلى أن ما ذكر من العبادة الخالصة لله تعالى بمعناها الشامل والصحيح وعدم الشرك وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي من عوامل توازن التمكين واستمراريته، لأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

رابعاً: شواهد التمكين في الأرض:

1- التمكين لنبي الله يوسف عليه السلام: في قوله تعالى: **﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[54]، أخبر الله تعالى:"أنه كما لطف ليوسف حين أخرجه من السجن وخلصه من المهالك كذلك مكَّنه من التصرف، والمقام في الأرض حيث يشاء كيف يشاء، وكان هذا التمكن ليوسف ثواباً من الله على طاعته وإحسانه الذي تقدَّم منه في الدنيا، ويجوز أن يكون تفضلًا عليه بذلك من غير أن ينقص من ثوابه شيء، والتمكين: الإقدار بما يتسهل به الفعل من رفع الموانع وإيجاد الآلات والألطاف وغير ذلك مما يحتاج إليه في الفعل، والتبوؤ هو اتخاذ منزل يرجع إليه وأصله الرجوع " [55]، من قوله تعالى: **﴿باؤُ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾**[56]، والتوازن هنا بالتمكين ليوسف؛ لأن يوسف عليه السلام كان محسناً.

2- التمكين لبني إسرائيل:**﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾**[57]، والمعنى:"أورثنا بني إسرائيل وهم المستضعفون في الأرض المقدسة بمشارقها ومغاربها، وإنما

ذكرهم بوصفهم فقال: القوم الذين كانوا يستضعفون ليدل على عجيب صنعه تعالى في رفع الوضيع، وتقوية المستضعف، وتمليكه من الأرض ما لا يقدر على مثله عادة إلا كل قوي ذو أعضاد وأنصار"[58]، ويؤكد رجاءهم في قوله تعالى في السورة نفسها:﴿**عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ**﴾[59] ويشير سبحانه إليه أيضاً في قوله تعالى: ﴿**وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ**﴾[60]، وتمام الكلمة خروجها من مرحلة القوة إلى المرحلة الفعلية، وعلّل ذلك بصبرهم ومكافأة لهم في قوله: ﴿**بِمَا صَبَرُوا** ﴾[61]، وتوازن التمكين لبني اسرائيل بسبب صبرهم.

3- التمكين لنبي الله داود وسليمان عليهما السلام: في قوله تعالى: ﴿ **فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾[62]، من أدوات التمكين التي منحها الله داود عليه السلام هو: الملك والمراد الملك الظاهري، كما أن المراد بالحكمة الملك المعنوي سواء أريد بها النبوة، أو المعارف الإلهية، وقد علّم سبحانه وتعالى داود فصل الخطاب وما يتطلبه الملك والحكم والإدارة والتدابير الظاهرية' وقوله:﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ**﴾، والآية تبيّن أن فساد النوع الإنساني يوجب فساد الأرض وما عليها بالتبع كما أنّ صلاح الأرض إنما يكون بصلاح أهلها، وفساد الاجتماع الإنساني ولو استتبع فساد الاجتماع فسادا في أديم الأرض فإنما هو داخل في الغرض بالتبع لا بالذات، وهذه حقيقة من الحقائق العلمية ينبّه لها القرآن الكريم [63]، وسبب تمكين الله لنبي الله داود عليه السلام في الأرض؛ لانه كان حاكماً صالحاً، ينفذ شرع الله في أوامره ونواهيه، وبفضل مؤهلاته وحكمته قتل جالوت وهزم جيشه.

4- التمكين لذي القرنين: في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا**﴾[64]، أي بسط الله يده في الأرض وملكه حتى استولى عليها وقام بمصالحها، وسخر الله له السحاب فحمله عليها ومدَّ له في الأسباب وبَسَطَ له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الأرض[65]، وهذه البسطة في القيام بمصالح الناس ومساعدتهم كان سبباً في تمكين ذي القرنين.

5- التمكين للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم:

قال تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[66]، والمعنى أن الله هو الذي أرسل رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع الهداية أو (الآيات والبينات) ودين فطري ليظهر وينصر دينه الذي هو دين الحق على كل الأديان و لو كره المشركون ذلك[67].

وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾[68]، أي شاهدا على صدق نبوته والوعد أن دينه سيظهر على الدين كله،وهذا وعد صريح و قاطع من الله سبحانه في غلبة الإسلام وظهوره على سائر الأديان[69].

هذا الوعد من الله سبحانه وتعالى تكرَّر ذكره في القرآن الكريم للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وللمؤمنين بالنصر والغلبة والتمكين في الأرض.

يتضح أن التمكين هو تكليف للمؤمنين وليس هدفاً أو غايةً، وهذا التكليف يتطلب القيام بأعباء ومهام اجتماعية واقتصادية وسياسية.

المطلب الثالث: التوازن في الاستخلاف والنصر

إن المرحلة الأخيرة في التوازن التمكيني بعد التسخير والتمكين هو استقرار هذا التمكين في صورته الأخيرة وهو الاستخلاف والنصر، ولابد من معرفة المعنى في معاجم اللغة، فقد ذكر ابن فارس (ت395هـ): "خلف: الخاء واللام والفاء أصول ثلاثة أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والخلافة انما سميت خلافة؛ لأن الثاني يجيء بعد الأول قائماً مقامه "[70]، كما في قوله تعالى:﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾[71]، خَلائِفَ: قال الراغب(ت425هـ) في المفردات: الخلافة: النيابة عن الغير، إما لغيبة المنوب عنه وإما لموته وإمّا لعجزه، وإما لتشريف المستخلف، وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض، والخلائف: جمع خليفة [72]، أما (دَرَجاتٍ): جمع درجة، والدرجة نحو المنزلة– كما يقول الراغب– لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلّم، و يعبّر بها عن المنزلة الرفيعة [73]، وعرف الخليفة هو الذي يستخلف ممن قبله والجمع خلائف [74].

والتوازن في الآية الكريمة هو النقطة المهمة في دائرة التفاوت والاختلاف بين الناس والتي تنطلق من "الفوارق الطبيعية التي تتحرك عن طريق سنة الله في الكون في تخطيطه لنظام الوجود القائم على التنوع في القدرات والألوان والأشكال والمواقع، مما تتحرك فيه الحكمة الإلهية من أجل مصلحة الخلق الذي تنفتح خصائصه على التكامل والتوازن والتفاعل في الطاقات، مما يحقق مصلحة للجميع بحسب تفاوت أوضاعهم، حتى أن الخاسر من جهة قد يكون رابحا من جهة أخرى"[75].

ويبين الشهيد محمد باقر الصدر (ت1400هـ) أن مفهوم الاستخلاف الرباني للجماعة البشرية على الارض بالآتي:

1- انتماء الجماعة البشرية إلى محور واحد وهو المستخلف، أي الله تعالى.
2- اقامة العلاقات الاجتماعية على أساس العبودية المخلصة لله تعالى.
3- تجسيد مفهوم روح الأخوّة العامة في كل العلاقات الاجتماعية، بعد محو كل ألوان التسلط والاستغلال وإزالتها.
4- إن الخلافة استئمان وهي مسؤولية ذات حدين، الحد الأول لمن يمارس دور الخليفة أن لا يحكم بهواه أو اجتهاده المنفصل عن توجيه الله سبحانه وتعالى، والحد الثاني هي الحرية والاختيار، إذ بدونهما لا معنى للمسؤولية، فهو قادر على الفساد كقدرته على الصلاح، وبإرادته واختياره يحدد ما يحققه من هذه الإمكانات [76] كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾[77].

ويكتمل التوازن في نظرة القرآن للفرد، فهو يعترف بقيمته ويحّمله مسؤولية الأرض وأمانة المجتمع وإصلاحه والوقوف بوجه الفساد والإفساد.

لقد جعل الله الإنسان خليفة في الأرض، ليديرها ويعمرها ويتحرك فيها على أساس التعاقب في ما ينطلق به جيل سابق لمصلحة جيل لاحق، حيث يعدّ له كل ما يحتاجه للعيش والاستمرار، وتأخذ الأرض زينتها وتوازنها وامتدادها في إغناء المخلوقات فيها بما يكفل لها العيش الرغيد والبقاء، ومع هذه الخلافة لكنّ الله لم يمنح الإنسان حرية الفساد والشر والطغيان والعدوان والتخريب، بل وضع له شريعة وقانونا ينظّم له حركته وحياته على أساس التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع، والمادة والروح، وتلك هي خصوصية الخلافة التي يستمدّ منها الخليفة موقعه وشرعيته من المستخلف الذي يملك الأمر كله، فلا يجوز له التعدّي عما حدّد له تماما، فهو وكيل في هذه الأرض وحركة الوكيل مقيدة إلى الموكل [78]، ومن البديهي أن الوكيل مهما كان موقعه فهو غير مستقل في تصرفاته، بل يجب أن تخضع تصرفاته لإذن صاحبها الأصلي، وتقع ضمن إجازته[79].

وفي إشارة لطيفة لبيان اختلاف الملكية في مفهوم الاستخلاف في الأرض يتضح أن الإسلام يختلف عن النظام الشيوعي، لأنه يخصّص الملكية بالجماعة، وكذا يختلف عن النظام الرأسمالي في مسألة الملكية، لأنه يخصصها بالفرد، بينما الإسلام ليس لديه تخصيص للملكية، فالملكية لا هي للفرد ولا هي للمجتمع، بل هي في الحقيقة لله تعالى، والناس وكلاء الله، وخلفاؤه[80]، ويستلزم بيان التوازن في الاستخلاف والنصر أن يتطرق البحث للآتي:

أ- : توازن الاستخلاف بالنصر والتمكين للمؤمنين في الأرض مع الإيمان:

في قوله تعالى: **﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾**[81]، فيجعل **﴿الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾** لهم القوّة والسيطرة والخلافة، ويصبحون الأمناء على إدارة شؤون الأرض التي يسيطرون عليها **﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾** من الأمم السابقة التي عاشت الاضطهاد والقهر والإذلال، ولكن الله جعلها في موقع الانتصار والقوّة، فاستطاعت تكوين مجتمعاتها الصالحة، ولهذا، فإن على المؤمنين مواصلة السير، والأخذ بأسباب التغيير التي سنّها الله في الكون، والتقوّي بوعد الله لهم بالنصر في مستقبل الحياة[82].

يتضح مما تقدم أن الاستخلاف في الأرض والقدرة على العمارة والإصلاح يتم عن طريق تحقيق العدل والطمأنينة، وعدم الهدم والإفساد والظلم والقهر، والقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري سواء بالفرد أو الجماعة، وهي بأجمعها تتوازن مع الإيمان والعمل الصالح، وهذا هو وعد الله بالنصر وإظهار المؤمنين وعلو شأنهم، ولا يخلف الله وعده.

ب- : شروط تحقُّق الاستخلاف

أشار القرآن الكريم إلى شروط الاستخلاف، ولوازم الاستمرار فيه في الآية السابقة وهذه الشروط هي:

1- الإيمان بالله بكل معانيه وأركانه، والقيام بالعمل الصالح، وكل أنواع الخير وصنوف البر والتقوى، في قوله تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ**﴾.

2- إخلاص التوحيد والعبودية المطلقة لله سبحانه وتعالى: في قوله:﴿**يَعْبُدُونَنِي**﴾،"والعبادة اسم جامع لكل ما يحبُّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "[83].

3- عدم الشرك بجميع أشكاله: في قوله تعالى:﴿**لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾.

4- الصبر وتحمل جميع المشاق: في قوله تعالى:﴿**وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا**﴾.

وهناك شروط أخرى للاستخلاف صرَّح بها القرآن الكريم بآياته منها:

1- الحرية: وهي حالة ملازمة للوجود وشرط أساس من قيم الخلافة تميز الإنسان من سائر المخلوقات، فهو حر مختار، وإذا سلبت هذه الحرية لا يكون هناك معنى للمسؤولية والتكليف [84].

2- العلم والمعرفة : ولكي يقوم الإنسان برسالة المسؤولية والتكليف التي نيطت به، لابد له من العلم والمعرفة المستمرة والمتابعة لمستجدات العلوم والمعارف والحاجات، وهذا يحتاج من الإنسان تنمية مهاراته وقدراته.

3- التخطيط : إن تنمية مسيرة الإنسان المستخلَف في الأرض تقوم على التخطيط وحسن التدبير، وقد مكَّن الله لنبي الله يوسف عليه السلام في أرض مصر بحسن تخطيطه في قوله تعالى:﴿**قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ**﴾[85].

4- العمل: هو المحور الذي تدور عليه مسؤولية الاستخلاف، إذ إن الإنسان الذي يؤدي عمله، لابد من أن يتمتع بالكفاءة والقدرة للقيام بدوره في المهام والوظائف، قال تعالى:﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾ [86].

نتائج البحث

بعد هذه الجولة العلمية مع مفهوم التوازن التمكيني، توصل البحث إلى جملة نتائج على النحو الآتي:

1- إن التسخير مظهر من مظاهر التكريم الإلهي، وعلاقة الإنسان بالكون علاقة تسخير وتحقيق لخلافته في الأرض وعمارتها، وقد حدد الله سبحانه وتعالى أبعادها وقوانينها ونظمها بما يتوازن مع مهمة خلافته في الأرض وقدرته على التعامل مع هذا التسخير تعاملا ايجابيا فاعلا منتجاً.

2- إن من مقومات التمكين واستمراره في الأرض هو بإقامة الفرائض والحدود وتحكيم الشريعة؛ لينعم الفرد والمجتمع بثمرات هذا التوازن عن طريق الارتباط بالله وإقامة الصلاة وثمرة التلاحم الاجتماعي بإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، اللذين يُعدان من الدعامات الأساس والقوية في بناء الفرد والمجتمع السليم.

3- التمكين يمر بثلاث مراحل هو: التسخير، والتمكين، الاستخلاف والنصر، ومن شروط تحققه هو: الإيمان، اخلاص التوحيد والعبودية المطلقة لله تعالى، والحرية، والعلم والمعرفة، والتخطيط للعمل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

([1]) ينظر: زكي، محمد رمضان خميس، سنة التمكين في ضوء القران الكريم، ط1، دار المقاصد، القاهرة، 1426هـ، 13.

([2]) ينظر : جعفر، صادق، التمكين الشيعي استراتيجيات تمكين الشيعة وتعزيز اوضاعهم في العالم، ط1، منشورات دار الرضا، بيروت – لبنان، 1436هـ،41.

([3]) ينظر : ابن فارس، مقاييس اللغة، 3/ 144.

([4]) ينظر : الراغب، مفردات الفاظ القران، 402.

([5]) سورة ابراهيم : الآية 33.

([6]) ابن منظور، لسان العرب، 353/4

([7]) ينظر : عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القران، مطبعة دار الكتب المصرية، 1364هـ، 347 – 348.

([8]) ال سميسم، سلام عبد الكريم، التوازن الاقتصادي، ط1، دار مجدلاوي للنشر، الاردن، 1432هـ،69.

([9]) الصدر، محمد باقر، الاسلام يقود الحياة، ط1، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم – ايران، 69.

([10]) الطباطبائي، الميزان، 228/16.

([11]) سورة لقمان : الآية 20.

([12]) سورة الحج : الآية 65.

([13]) سورة البقرة : الآية 164.

([14]) سورة الأعراف : الآية 54.

([15]) سورة النحل : الآية 12.

([16]) سورة النحل : الآية 14.

([17]) سورة إبراهيم : الآية 32.

([18]) سورة النحل : الآية 79.

([19]) سورة ص : الآية 18.

([20]) سورة ص : الآية 36.

([21]) سورة الحج : الآية 36.

([22]) سورة الحج : الآية37.

([23]) ينظر: فضل الله، من وحي القران، 20/ 235.

([24]) ينظر : الشيرازي، الامثل، 337/7.

([25]) ينظر : فضل الله، من وحي القران،236/20.

([26]) ينظر : الفيومي، المصباح المنير، 577، وينظر : مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، 883.

([27]) جعفر، التمكين الشيعي استراتيجيات تمكين الشيعة وتعزيز اوضاعهم في العالم، 33.

([28]) سورة الكهف : الآية 84.

([29]) الطبرسي، مجمع البيان، 375/7.

([30]) ينظر: الشاذلي، في ظلال القران، 4/ 2290.

([31]) ينظر : الطباطبائي، الميزان، 360/13.

([32]) سورة القصص : الآية 6.

([33]) ينظر : الشيرازي، الامثل، 12/ 174 – 175

([34]) سورة طه : الآية 50.

([35]) ينظر: الطباطبائي، الميزان، 121/14، وينظر: الشيرازي، الامثل، 14/10 بتصرف.

([36]) سورة الاسراء : الآية 20.

([37]) ينظر : الطباطبائي، الميزان، 67/13.

([38]) الشيرازي، الامثل، 446/8.

([39]) سورة الأعراف : الآية ١٠.

([40]) سورة البقرة : الآية 29.

([41])ينظر : الطباطبائي، الميزان، 19/8.

([42]) فضل الله، من وحي القران، 33/10.

([43]) سورة الانشقاق : الآية 6.

([44]) سورة النور : الآية 55.

([45]) سورة الانعام : الآية 6.

([46]) ينظر: الطباطبائي، الميزان، 18/7.

([47]) سورة العلق : الايات 6 – 7.

([48]) ينظر : الشيرازي، الامثل، 214/4.

([49]) سورة الحج : الآية 41.

([50]) ينظر : المدرسي، من هدى القران، 76/8 بتصرف.

([51]) ينظر: الشيرازي، الامثل، 359/10.

([52]) سورة النور : الآية 55.

([53]) الطباطبائي، الميزان، 152/15.

([54]) سورة يوسف : الآية 56.

([55]) الطوسي، التبيان، 6/ 158.

([56]) سورة ال عمران : الآية 112.

([57]) سورة الاعراف : الآية 137.

([58]) الطباطبائي، الميزان، 228/8.

([59]) سورة الاعراف : الآية 129.

([60]) سورة القصص : الآية 5.

([61]) ينظر: الطباطبائي، الميزان، 8 / 229.

([62]) سورة البقرة : الآية 251.

([63]) ينظر: الطباطبائي، الميزان،2/ 294،وينظر: السبزواري، مواهب الرحمن،4/ 159– 160.

([64]) سورة الكهف : الآية 84.

([65]) ينظر : الطبرسي، مجمع البيان، 6/ 756.

([66]) سورة التوبة : الآية 33.

([67]) ينظر: الطباطبائي، الميزان، 247/9.

([68]) سورة الفتح : الآية 28.

([69]) ينظر : الطباطبائي، الميزان، 291/18، وينظر : الشيرازي، الامثل، 493/16.

([70]) ابن فارس، مقاييس اللغة، 210/2.

([71]) سورة الانعام : الآية 165.

([72]) ينظر : الراغب، مفردات الفاظ القران، 157.

([73]) ينظر: المصدر نفسه، 169.

([74]) ينظر : ابن منظور، لسان العرب، 4/ 183.

([75]) فضل الله، من وحي القران، 404/9.

([76]) ينظر، الازرقي، احمد زبون، منهج فهم القرآن عند الشيد الصدر، ط2، مركز الهدف للدراسات، منشورات المحبين، الكوثر، 1432هـ، 437 – 438.

([77]) سورة الإنسان : الآية 3.

([78]) ينظر : فضل الله، من وحي القران، 405/9.

([79]) ينظر: الشيرازي، الامثل، 549/4.

([80]) ينظر : المصدر نفسه، 549/4.

([81]) سورة النور : الآية 55.

([82]) ينظر: فضل الله، من وحي القران، 16/ 351.

([83]) المنجد، سنن الله في خلقه، 30.

([84]) ينظر: الازرقي، منهج فهم القرآن عند الشيد الصدر، 440.

([85]) سورة يوسف : الآية 47.

([86]) سورة التوبة : الآية 105.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

1.ال سميسم، سلام عبد الكريم، التوازن الاقتصادي، ط1، دار مجدلاوي للنشر، الاردن، 1432هـ.

2.ابن فارس،ابي الحسن احمد (ت395هـ)، مقاييس اللغة، تح :عبد السلام هارون، (د ط)، دار الفكر، 1399هـ، (د ت).

3.ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، (د ت).

4.جعفر، صادق، التمكين الشيعي استراتيجيات تمكين الشيعة وتعزيز اوضاعهم في العالم، ط1، منشورات دار الرضا، بيروت – لبنان، 1436هـ

5.الراغب الاصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل (ت502ه)،مفردات الفاظ القران، تح صفوان داوودي،ط3، دار القلم،(د ت).
6.زكي، محمد رمضان خميس، سنة التمكين في ضوء القران الكريم، ط1، دار المقاصد، القاهرة، 1426ه.
7.السبزواري، عبد الاعلى الموسوي (ت 1413ه)، مواهب الرحمن في تفسير القران، ط5، دار تفسير للنشر، ايران – قم 1431ه.
8.الشاذلي،سيد قطب بن ابراهيم (ت1386ه)، في ظلال القران، ط17، دار الشروق، بيروت، 1412ه.
9.الشيرازي، ناصر مكارم، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط1، سليمان زاده، مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ايران – قم، 1426ه.
10.الصدر، محمد باقر، الاسلام يقود الحياة، ط1، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، قم – ايران ،(د ت).
11.الطباطبائي، محمد حسين (ت1344ه)،الميزان في تفسير القران، تصحيح حسين الاعلمي،ط1،منشورات الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان،1417ه.
12.الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت548ه)، مجمع البيان في تفسير القران، تقديم العاملي، محسن الامين، ط1، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، 1415ه.
13.الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن (ت 460ه)، التبيان في تفسير القران، تح احمد حقصير العاملي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت،(د ت).
14.عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لالفاظ القران، مطبعة دار الكتب المصرية، 1364ه.
15.فضل الله، محمد حسين (ت 1431ه)، من وحي القران، ط2، دار الملاك بيروت –لبنان، 1419ه.
16.الفيومي، احمد بن محمد بن علي المقري (ت 770ه)، المصباح المنير، تح الشناوي، عبد العظيم، ط2، دار المعارف، القاهرة (د ت).
17.مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425ه
18.المدرسي، محمد تقي، من هدى القران، ط1، دار محبي الحسين، طهران، 1419ه.
19.المنجد، محمد صالح، سنن الله في خلقه، ط1، مجموعة زاد للنشر، 1437ه